

تأسيس مدارس

- ٢ -

بفلم الكعبة كرسول

استاذ العارة الاسلامية بحياصة لمؤاد الاول
وتوجه السيد عمر رجب عضو لجنة الآثار الاسلامية ببولين

المدرس الخاقاني او قصر المصنم

قام بكشف أطلال هذا القصر العظيم العالم الأثري فيوليه Viollet سنة ١٩٠٧ غير أن أعماله لم تكن سوى تمهيد للاكتشافات الطيبة التي قامت بها البعثة الأثرية الألمانية فيما بعد بإشراف الملمين الكيرين زره Sarre وهرتفيلد Herzfeld. ومع مضي أكثر من عشرين عاماً على هذه الاعمال فإن البعثة لم تنشر سوى تقرير موجز عن نتائج استكشافها بقصر الجوسق الخاقاني

وقد تفضل الدكتور هرتفيلد رئيس هذه البعثة بأخبارني التخطيط العام الذي عملته البعثة عن هذا القصر وقد استغنت به وبغيره من الرسوم والصور الشعبية التي تزخراف المنشورة بكتاب Waudschmuck في دراسة هذا القصر والتي أرجو بعد هذه الدراسة واعتماداً على مشاهداتي الخاصة باب العامة أحد ابواب هذا القصر منذ طابن أن اوفق في رسم صورة واضحة للقاريء عن هذا البناء الهائل. وإن كنت اعتقد أن نشر نتائج أبحاث هذه البعثة وأعمالها بقلم اصحابها قد يكون أكثر فائدة وأعظم شأنًا، وأنا لارجو ألا يطول انتظارنا نشر هذه الابحاث

يقول هرتفيلد في تقريره: استمرت أعمال الكشف بهذا القصر بعة أشهر كان يشتغل في اتمامها عدد يتفاوت بين ٢٥٠ و ٣٠٠ عامل يومياً واستخدمت سكة جديدة محلية خاصة لنقل الأثربة وتزيد مساحة القصر التي بطيب بها السور عن (١٧٥) هكتاراً تشغل منها التي تشرف على سهو دجلة بمخيماتها وممراتها وقاعاتها وحملاتها ٢٦ هكتاراً وبناء على ذلك فلو أريد استكشاف القصر جميعه وملحقاته لاستغرق ذلك عشرين عاماً، وبها يكن من شيء فإن كشف هذه الامكنة لم يكن امراً شاقاً كما يتبادر الى الذهن

لأول وجهة. لأنه كان من الممكن تتبع التخطيط العام لتقصر وترتيب قناة وحجراته المختلفة حتى بدون القيام بأعمال الحفر. ولذلك فقد رؤي حصر هذه الاعمال في الاجزاء الرئيسية اى الواقعة على المحور الرئيسي للتقير.

وقد كسفت حوالي ١٤ الف متر مربع من الارض وأزيل ٣٧ الف متر مكعب من الردم منها ١١ الف متر مربع أو ٢٨ الف متر مكعب من الردم من الحفائر التي احيرت في وسط القصر وقد بدئت اعمال الحفر والتنقيب بعدة اختبارات وابحاث تميدية في المحور الرئيسي والمحور العرضي للرجة الكبرى لتأخر وصول السكة الحديدية المحلية التي طلبت لاستخدامها في نقل الردم وبعد وصولها امتدت اعمال الحفر الى البناء الرئيسي قسه.

وكانت تفاصيل تخطيط هذا البناء توضح لنا رويداً رويداً الا انها لم تعرف تماماً إلا حينما ظهر اتمام الحفر وكسفت تخطيط التقصر ووضح الاتربة ان هذه المجموعة الهائلة من المباني لم يكن لها سوى مدخل واحد في وسط جانبها الغربي دائراً لبقاياه موجودة الى اليوم تعرف باب العامة وكان نهر دجلة يجري بمحور الجانبين الغربي والجنوبي الغربي للحديقة السفلى وكان الشارع الأعظم يمتد من الجنوب حتى ينتهي الى جدران القصر وهناك يتصل بشاطئ دجلة من جهة الجنوب مكوناً معه زاوية حادة حيث يقع باب الترانة وهناك طريق طوله سبائة متر يخترق الحديقة حتى الخوض الأعظم وسعته ١٢٧ متراً مربعاً حيث يبدأ سلم عرضه ٦٠ متراً وطوله مثل ذلك يرق منه الى شرفة ارتفاعها ١٧ متراً امام باب العامة.

﴿باب العامة﴾ يكاد يكون باب العامة افضل الاجزاء الباقية القائمة من هذا البناء الهائل الذي عدت عليه الايام وهو يتكون من واجهة ذات ثلاث قاطر ارتفاعها ١٢ متراً وتعرف على نهر دجلة ويقع خلفها ثلاث حجرات ذات سقف نصف اسطوانية مقنودة والحجرة الوسطى هي الايوان (أو اليوان) الكبير وعرضها ٢٨٦ متر وطولها ٥٠ ر ١٧ متر وارتفاعها ١٠ ر ١١ متر وهي مقنوحة بكامل عرضها ومطلّة على نهر دجلة يحف بها كتفان من البناء عرض كل منها ٥٨ ر ١ متر يحصلان قنطرة الواجبة ذات المقدم المدب او هي شعبة في بنائها بقاطر مسجد ابن دلف وباب بغداد من ابواب مدينة الرقة.

خلف هذا الايوان الكبير باب سعته ٤ أمتار وارتفاعه ١٠ ر ٢ متر تعلوه قنطرة مدينة شعبة بقنطرة الواجبة الكبرى طولها نافذة ذات قنطرة مدبة أيضاً.

والايوانان الجانبان طولهما ١١ ر ٤ متر. والجزء الواقع خلف قنطرة الواجبة مغطى بسقف على شكل نصف قبة مرتكزة على اربعة صفوف او محاريب وبين كل صفين شبك مستطيل. وهذان الايوانان الجانبان هما في الحقيقة بمنزلة مدخلين عظيمين لحجرتين خلفيتين

سقاها مفعودان نصف اسطوانين وسعة كل منهما اربعة أمتار وبكل منها باب سعة ١٫٧٥ متر وارتفاعه ٥٥٥ متر

ومع ان ارتفاع هذين الايوانين يقل بمقدار متر ونصف متر عن الايوان الارسط الا ان المرتين الخلفيتين تكادان متصلان الى ارتفاع هذا الايوان (٨٠-١٠٠ متر الى ١١٠ متر) وهاتان المرتان لاتصلان بالايوان الكبير ولا بأي جزء آخر من أجزاء القصر مدخلها من الواجهة فقط ولذلك يرى مرتفعاً انهما كانتا مخصصتين للحرس والانتاج أيام الحفلات والاستقبالات العامة والاجتماعات التي كانت تقعد في الايوان الكبير . وتبلغ فتحة الجدران التي تحمل القبة الاوسط حوالي ١٫٧٥ متر . اما الجدران الخارجية للايوانين الجانبين والجدار الخلفي فتحاتها ٣٠ متر فقط . والى يسار الايوان الغربي حائط بها نافذتان احداهما طويلة ضيقة . وتلوها اخرى اكثر منها عرضاً وكلاهما مستطيلة الشكل . وتدل فتوح الحائط من الخلف على انه كان هناك طابقان بعضهما سقف من الخشب

وقد تهدمت الحافة الشرقية للواجهة ولم يبق منها الا جزء صغير يكو بعضه الجص وهذا الجزء المكسور لا يصل الى الارض مما يدل على انه كانت هنا نافذة اخرى مستطيلة ولكنها اقل طولاً من النافذة الكاتبة بالطرف الآخر المقابل

ولا بد انه كان هناك طابق آخر ويستدل على ذلك من وجود جزء من حائط ارتفاعه خمسة امتار يرتفع عمودياً على الجانب الشمالي من الايوان الشمالي

(الزخارف) تقتصر زخارف الواجهة على صفتين غير عميقتين مديقتي العقد كانتا تحفان بالمدخل الرئيسي . أما في الداخل فكان محلي بزخارف جصية شاهد بعضها العالم فيوليه Viollet في موضعها . كما عثر هو وهرتسفيلد Herzfeld فيما بعد على البعض الآخر في الردم

وكان بطن عقد الايوان الكبير بالواجهة محلي بزخارف جصية منقسمة الى ثلاثة أقسام . أحدها أكثر عرضاً في الوسط منحصره حائتان أقل منه عرضاً سعة كل منها ٣٫٥٥ متر وبها زخارف من أزواج من اعصاب الكرم الصاعدة التي تكون صفاً مزدوجاً من الدوائر الصغيرة بكل منها ورقة من أوراق الكرم ، متصل كل ثنية من ثنائيا فتوح تشبه العيون محيطها جزوز دائرية محصورة متحدة المركز يتميز بها الطراز المعروف بطراز سامرا الثالث . والجزء الأوسط سعة ٩٥ متر وكان محلي بزخارف مكونة من وردات ذات ثمانية جوانب بين كل منها والتي تليها عقدة وفي كل ثنية من ثنائيا ورقة كرم طويلة الساق . ولا يمكننا مع الاسف ان نعرف الآن كيف كانت مراكز هذه الوردات والسطوح التي تغطيها بعضها عن بعض محلاة لان الاجزاء التي عثر عليها ليست كافية لايضاح ذلك

أما داخل الإيوان الكبير فنجد في قبة الحائط مما يلي عقد القوس مباشرة عصاة من الزخارف البارزة الجلية مكونة من حلين متقابلين أحدهما صغيرة والآخرى كبيرة تشبه أحدها زهرة اللوس ذات الثلاثة الأوراق . وأوراقها الخارجيتان تكونان حلزوين . أما الورقة الوسطى فرفيعة وتصل حافتها العليا إلى الطرف العلوي للعصاة وهي تشبه في مجموعها زهرة الزنبق . أما الثانية فتشبه الأولى ولكنها أقل منها حجماً وليس بها الزخارف الحلزونية التي بالأولى . ويرى هرتسفيد أن هذه العصاة تشبه تمام التشبه عصاة أخرى من الزخارف الجصية بكنيسة (بازيليكا) القديس مارجيوس بالرفاعة

ويقول هرتسفيد Herzfeld : والجزء الأوسط من الباب الكبير هو المدخل الرئيسي للقصر وتقع خلفه ست قاعات يرحح أنها كانت قاعات انتظار وكان كبار الضيوف والزوار ذوو المكانة يدخلون من الزقاق الشمالي (أي الفتحة الشمالية) لباب الكبير ثم يبرون في مشى طويل إلى هذه القاعات أما الجزء الخاص بالحرم بالقصر فيدخل إليه من الفتحة الجنوبية لباب الكبير التي تصل به رواقان طويلان

وتكون هذه المائتي والقاعات والأروقة ما يسمى بالمدخل أو باب القصر يتلو ذلك رجة مربعة بها نافورة يحيط بها من كل جانب ثلاث حجرات يجلس فيها الزوار وفقاً لمقامهم ودرجاتهم وإلى الشمال نجد حجرات الخليفة وهي تقع حول ثلاث حجرات وبشق الحرم في الجنوب وقد أضيف إليه بناء آخر كثير الحجرات . وبطل الحمام الكبير على الرجة مباشرة وإذا سار الإنسان قدماً فإنه يمر في قاعة أمامية إلى رجة مظلمة جدرانها الشمالية والجنوبية خالية من الزخرفة . أما في الشرق فترى راحة قاعة العرش بأبوابها الثلاثة وتوصل الدهاليز والمرات السفلى — ويوجد معها كبير بالقصر — بين حجرات الخليفة وقسم الحرم

(قاعة العرش) تكون قاعة العرش من قاعة وسطى مربعة يحيط بها أربع قاعات على شكل حرف T وقد وجد بهذه القاعة طرازان من الزخارف الرخامية شبيهان بالطراز السابق الإشارة إليه ويرجح أنها كانت مغطاة بقبعة . وقد كانت أمثال هذه القاعات على شكل حرف T من الخصائص المنيرة لقاعات الاستقبال في جميع المنازل الخاصة . ولكنها تختلف عن جميع الأمثلة المعروفة في أن الأجزاء التي تكون الصليب قد بنيت على مثال البازيليكا ذات الثلاثة الأروقة ولكنها صا مكررة أربع مرات في الحجرات الأربع المتكونة لاضلاع الصليب . والسبب في ذلك هو الحاجة إلى ضوء كافٍ لإضاءة القاعات جميعها والقاعة الوسطى أيضاً

وقد وجد هرتسفيد قطعاً من الزخارف الجصية في هذه الحجرات وحاول أن يجمعها وأن يكون منها أشكالاً أو موضوعات زخرفية تامة بإعادتها إلى حالتها الأولى من التركيب والتكوين

وقد عثر بقاعة العرش هذه على شئ خشبي لاحد الابواب يشبه شياً تاساً بض الاعتاب الخشبية بأبواب مسجد ابن طولون بالقاهرة . وتوجد بين اذرع الصليب قاعات صغرى محلاة بوزنات من الواجهات والرخام ، وكذلك مسجد صغير لصلاة الخليفة ذو عراب جبل (الحريم) اذا رحنا محوراً من الشمال الى الجنوب ماراً بمركز القاعة الوسطى وقاطعاً القاعتين الشمالية والجنوبية اللتين على شكل حرف T فإنه يقسم هذه الكتلة من البناء الى تسعين متائين تقريباً . وقد كشف منه التسم الجنوبي فقط وهو يشمل الحريم

وتقع امام القاعة الجنوبية ذات الشكل حرف T قاعة كبيرة العرض تمتد على طول رحبة الحريم . وفي الجانبين الغربي والشرقي لرحبة الحريم تقع حجرات كثيرة أعيد بناؤها عدة مرات عدة للحياة المتزلية داخل القصر ومجهزة بالياه الجارية التي تأتي اليها في مواسير كبيرة من الرصاص أو من الخرف المطلي بمادة زجاجية أو من الفخار العادي . كما ان بها حجرات للاستحمام والغسيل والمراحض . وتقع في مواجهة قاعة العرش في الجانب الجنوبي للرحبة حجرة مربعة تمتد على طول الرحبة وهناك رواق مربع طول ضلعه ٢١ متر يطيف بحجرة مربعة ذات اربعة ابواب واسعة وبها حوض تحف به اعمدة الرخام في اركانه الاربية

وقد كانت هذه الحجرة محلاة برسوم وصور آدمية واذا رحنا محوراً يقطعها من الشرق الى الغرب فاتا نجد الى غربها قاعة على شكل البازيليك ذات ثلاثة اروقة في كل رواق منها اربعة اعمدة من الرخام . وتقع امام القاعة الشرقية ، ذات الشكل حرف T من المجموعة الممهدة بقاعة العرش قاعة كبيرة اخرى عرضها ٣٨ متراً وطولها ٤٠ و ١٠ امتار بها خمسة ابواب تطل على رحبة كبيرة مكشوفة طولها ٣٥٠ متراً وعرضها ١٨٠ متراً تنقسمها قاعة الى تسعين احدها الغربي وهو مرصوف ومحل بناورتين والشرقي وهو غير مرصوف وبه بعض قنوات ومحاريب مياه صغيرة

(السرخاب الصغير) واذا مار الانسان من هذه الرحبة الكبيرة الى الشرق فإنه يصل الى سرداب صغير يقع على المحور الرئيسي للقصر . ومدخله عبارة عن حجرة مربعة قد نقش على جدرانها طراز من الزخارف الجصية الملونة قوامها قاعة من الجبال ذات السنامين ويقع سلم مدخل السرداب في الجانب الغربي من البناء الملوي والسرداب نفسه عبارة عن فجوة منقورة في الصخر كل ضلع من اضلاعها ٢١ متراً وعمقها ٨ امتار وفي كل جدار من جدرانها ثلاث منارات تعلوها يعض مئذنة أو اروقة وكانت في ارضها فسحة أو حوض للماء . وكان يحيط بالسرداب صفوف متوازية من الغرف يظن انها كانت امطبات

(ملمب الصواخبة) وفي وسط الرحبة الشرقية بناء يشرف على ملمب كبير يسور طوله ٥٣٠ متراً وعرضه ٦٥ متراً وهو لا يقع على استقامة محور القصر بل ينحرف عنه فيميل بانحناء

بسيط . ويرجح ان هذا كان ملعب الصراخلة وكانت الاسطبلات معدة لحيل النعب . وكان النظارة يشرفون على النعب من هذا البناء . والى هنا فصل الى الطرف الشرقي للقصر ويتلوه سور حديقة الحيوان او الحير . وتقع في مواجهة البناء الذي يشرف منه النظارة على النعب على امتداد المحور الرئيسي للقصر سفينة عظيمة مرفعة تشرف على ملعب الصواخلة وحلبة السباق في حديقة الحيوان او الحير التي تمتد الى اكثر من خسة كيلو مترات

ويبلغ طول محور القصر الممتد من نهر دجلة مخترقاً السلم الكبير وباب العامة وقاعة العرش والرجة الكبرى والسرداب الصغير الى حديقة الحير وشقيقتها رجة السباق ١٤٠٠ متر

(السرداب الكبير) ويقع في الركن الشمالي الشرقي للقصر بناء مربع طول ضله ١٨٠ متراً يرتكز جانبه الجنوبي على الجدار الشمالي للرجة الكبرى وبه كهف عميق مربع طول ضله ٨٠ متراً منقور في الصخر تمتد على عموره أذرع على شكل صليب يبلغ طولها ١١٥ متراً وفي أرض هذا الكهف نخوة ثانية مستديرة فطرها ٧٠ متراً . ومن المرجح ان هذه النخوة كانت عميقة او حوضاً . إذ أنها تعمل بناة سفلية وفي الجزء العلوي توجد حجرات كثيرة صغيرة على غير نظام حول الجانب الداخلي للجدران وبعضها مسقف بأقنية متقاطعة وقد كشف هذه الحجرات بعض الحازن وعثر بها على بعض قطع من الخزف الصيني وألواح ومرصات الفيشاني الموهبة بالبريق المعدني ذي اللون الذهبي . ونجد الى الشرق مجموعات متنوعة من المائي على امتداد الحائط الشمالي والوسطى منها أكثر ارتفاعاً من بقيةها

(الزخارف) وقد كانت عظمة زخارف هذا القصر مما يلتم ويتناسب مع أهله وطاقته مما لم يثر على مثله للآن . فقد كانت وزرات الجدران محلاة بزخارف جصية بعضها من عصر المتصم قسه مؤسس سامرا وباب القصر . وبعضها جدد بعد التوكل مباشرة وبعضها من الايام الاخيرة لسامرا وقد أمكن ان نلم بكثير من المخطومات التي كانت تنقشنا في دراسة زخارف المنازل الخاصة التي كشفت في سامرا بالاستعانة بهذه الزخارف . حتى اصبح في استطاعتنا الآن ان نلاحظ بوضوح التقدم المتردد في تطور طراز سامرا مدى خمسين عاماً . وان نميز الفروق بين كل من الطراز الثلاثة التي تبين أنها مختلف بعضها عن بعض اختلافاً أساسياً مما لم يقطن اليه كثيراً عقب بنة الكشف الاولى . ففي حجرات العرش استبدلت الوزرات الجصية بوزرات مشابهة من الرخام المنقوش وفي الحجرات الواقعة بين اذرع الصليب نجد الوزرات منقطة بكسوة من الواجه ومرصات الرخام كما ان الاجزاء العلوية من جدران قسم الحرم كانت محلاة بزخارف آدمية ملونة كشف الكثير من بقاياها كما كشف في بعض الحجرات عن زخارف من الزجاج والتؤلولا نظير لها في أي مكان آخر . وجب القطع الحشمية من ابواب وكفل وصقوف مصنوعة

من خشب الساج المنقوش الملون او المذهب وقد زادت مسامير البرز المذهبة رونقاً وبهاء وقد عثر على قليل من القطع الأثرية في كتلة البناء المكونة للمدخل بقاعاته ومحراته وكذلك بقاعة اميرش . وذلك امر طبيعي وكان اكثر ما عثر عليه بقسم الحرم وحجرات الحياة المنزلية الداخلية والى جانب القطع الكثيرة المعمارية والفخارية والرخامية فقد عثر على الكثير من الاواني الفخارية المختلفة الطويلة الاسطوانية الشكل . وقد كسبت بطبقة من الجص رتقش على احد جانبيها صور لرجال او سيدات في ملابس مختلفة وكل صورة منها داخل إطار خاص وبرجح انها كانت صور لرجال ونساء حقيقيين لا خياليين اضف الى ذلك رسوم وصور آدمية او زخرفية على قطع من الفخار او القاشان او الرخام ورؤس حيوانية تمن الرخام وألواح من الزجاج الكثير الالوان . وقطع من الاثاث المزي وغير ذلك من القطع المطعمة بالانوس والعاج الخ . كما عثر على بعض الكتابات التاريخية على كتل خفية وعلى كثير من توقيعات الصناع من الروم والسرمان والعرب بخطوطهم ولغاتهم المختلفة على الرخام والخشب والصور والفخار . وعلى قطعة من القاش بها طراز الحليقة المعتضد وأجزاء من خطابات مسطورة على ورق وبعض اوراق البردي الرسمية وغير ذلك

(الخزانة او بيت المال) يقع الى شمال السرداب الكبير مساحة كبيرة مستطبة بطيف بها صفوف كثيرة من الجدران القوية التي جلبت مادة بنائها في عصور موغلة في القدم . ويستخرج من مجرى الحوادث التي حدثت بالقصر ان بيت المال كان موضعه في هذا المكان من القصر . والركن الشمالي الشرقي ليس واضح المعالم وقد كانت تتقدمه الى عدة كيلو مترات مجموعات من المنشآت المتلفة بمدينة الميوان او الحير والمتصلة بالقصر . ويمتد الجزء الجنوبي على غير نظام اذ تحترق ثلاث اودية عميقة وهناك صتف طويل من الرجبات والحجر الصغيرة على الجانبين يظن انها كانت بمثابة مخازن ، ويستخرج من وصف الثورات التي حدثت بالقصر ان دار الصناعة كانت بهذا الجزء ايضاً وقد امكن معرفة مقر صاحب دار الصناعة . والى الشرق نجد رجات مفردة وابنية لا يلم الغرض منها وبينها بناء قلم على أعلى نقطة منها يرجح انه كان مسجداً

(التكنات) في الركن الشمالي الغربي من المساحة التي وصفاها تقع التكنات وبرجح انها كانت تكنات الجباله . اما تكنات المشاة فتصلها عنها قطعة من الارض خالية من البناء وكان بهذه التكنات ٦٠٠ غرفة يزل بها ٣٠٠٠ من الجنود . وكان بالرجبة الكبرى ثلاثة مساجد لم تكن محاريبها على سمت القبلة تماماً . وتشرق هذه التكنات على الحديقة وشاطيء دجلة لبنائها على مرتفع من الارض كما انها تقع الى جانب الشارع الاعظم الذي كان يصلها بالقصر وقد كان الطريق بالوحيد الذي كان يصل جنوب المدينة بشماها

الاصول المعمورة

الواجهة ذات الثلاث القاطر

كانت القصور الشرقية القديمة كقصر خراسيد (القرن السابع قبل الميلاد) تحتوي على قاعات طويلة مسقوفة بقوود نصف اسطوانية وبها ابواب جانبية أما القصور التي بنيت في عهود قالية كقصور الساسانيين مثلاً (٢٢٨ - ٦٢٨ م) كقصر طيشفون وفيروز اباد وسروستان وقصر شيرين فكانت بعض قاعاتها تغطيها قباب ايضاً وقد كانت الواجهة المتصف الاسطوانية كثيرة الشويع اذ ان القوس الأوسط الكبير منها كان يمكن ان ترتكز عليه اقية أخرى اقل منه ارتفاعاً واتساعاً من الجانبين وهذه الانية اما ان تكون منسقة به على زاوية قائمة او موازية له . وقصراً طيشفون وفيروز اباد من الطراز الأول والقاعات الجانبية ابوابها مسقوفة وتحت ابوابها ليست بالواجهة بل في جوانب الابواب الكبير ويرى هنا ان الواجهة ذات الثلاث القاطر مستندة على الاربع من اقواس النصر الرومانية ومن البوابات ذات القاطر الثلاث للشوارع ذات الاعمدة التي كانت قد انتشرت في جميع الشرق الادنى في ذلك الوقت . وكانت ملائمة غاية الملائمة لتخطيط القصر الفارسي والعراقي لأنها كانت نافذ عظيمة مسقوفة تصل الواجهة بالحجرتين الصغيرتين الجانبيتين وكان ذلك تجديداً في هندسة القصور المذكورة . ولذلك كان القوان الجانبيان موازيين دائماً لقبو الابواب الأوسط . وبشاهد ذلك في قصر الحضر (القرن ١ - ٢ ق م) حيث تظهر هذه الظاهرة لأول مرة . ولكتنا نجد هنا ثانية بعد ثلاثة قرون في قصر سروستان وفي المتصف الثاني من القرن الثاني الميلادي في قصر الاخضر . وهي الظاهرة السائدة في قصر الخليفة سامرا ويقول العقوبي :-

« وولى الخليفة حارون الواثق بن المنصور فبنى الواثق القصر المعروف بالمهاروي على دجلة وجعل فيه مجالس في دكة شرقية ودكة غربية وانتقل اليه وزادت الاقطاعات وقراب وما وبعد ديار قوم على الخط الأعلى على الابعاد فاقطع وصيفاً داراً فديار التي بنيت على واطف وصيف عن داره القديمة في داراً فديار وكان اصحابه ورجاله حوله وزاد في الاسواق وحضرت الخرس بنى ردها لنفسه من بغداد وواسط والبصرة والموصل ، وجدد الناس البناء واحكوه وانتقوه لما علموا انها قد صارت مدينة عامرة وكانوا قبل ذلك يسعونها المنكر ثم توفي الواثق في سنة اثنين وثلاثين ومائتين (٥٢٣٢-٨٤٤٧ م) وولى جعفر المتوكل بن المنصور فبزل المهاروي وآثره على جمع قصور المنصور . وأنزل ابنه محمداً المتنصر قصر المنصور المعروف بالخرس وأنزل ابنه ابراهيم المؤيد بالظيرة وأنزل ابنه المنصور خلف الظيرة مشرقاً بموضع

يقال له بلكووار . (فائد) البناء من بلكووار الى آخر الموضع المعروف بالدور نقدار اربعة فراسخ وزاد في شوارع الخير الشارع الجديد وبين المسجد الجامع في اول الخير في موضع واسع خارج المنازل لا يتصل بشيء من القطائع والاسواق . وأتفه ووسه وأحك بناءه وجعل فيه فوارة ماء لا ينقطع ماؤها وجعل الطرق اليه من ثلاثة صفوف واسعة عظيمة من الشارع الذي يأخذ من وادي ابراهيم بن رياح في كل صف حوايت فيها اصناف التجارات والصناعات والياطات عرض كل صف مائة ذراع بالذراع السوداء كالأضيق عليه الدخول الى المسجد اذا حضر المسجد في الجلع في حيوته وجموعه وبنيته ورخيه . ومن كل صقبت الى الصف الذي يليه دروب . وسلك فيها تقاطع جماعة من مائة الناس . فأنتمت على الناس المنازل والدور واتسع اهل الاسواق والمهن والصناعات في تلك الحوايت والاسواق في صفوف المسجد الجامع . وأقطع نجاج بن سلمة الكاتب في آخر الصفوف ما يلي قبة المسجد وأقطع أحد بن اسرايل الكاتب أيضاً بالقرب من ذلك وأقطع محمد بن موسى المنجم واخوته وجماعة من الكتاب والقواد والمهاتمين وغيرهم

وعزم المتوكل أن يبني مدينة ينقل اليها وتنسب اليه ويكون له بها الذكر فأمر محمد بن موسى المنجم ومن يحضر به من المهندسين أن يختاروا موضعاً فوق اختيارهم على موضع يقال له الماحوزة وقيل له أن المتصم قد كان على ان يبني ها هنا مدينة ويحفر نهراً قد كان في الدهر القديم . فاعتزم على ذلك وأبدأ النظر فيه في سنة خمس واربعين ومائتين (٥٢٤٥) ووجهه في حضر ذلك النهر ليكون وسط المدينة فقدر النفقة على النهر الف الف وخمسة الف دينار فطلب سقاً بذلك ورضي به وأبدأ الحفر وأنتفت الاموال الجليلة على ذلك النهر واختط موضع قصوره ومنازله وأقطع ولاية عهده وسار اولاده وقواده وكتابه وجنده والناس كافة ومد الشارع الأعظم من دار اشناس التي بالكرخ وهي التي عارت للفتح بن خاقان مقدار ثلاثة فراسخ الى قصوره وجعل دون قصوره ثلاثة ابواب عظام جليلة يدخل منها الفارس برعه وأقطع الناس عتمة الشارع الاعظم ويسرته وجعل عرض الشارع الاعظم مائتي ذراع وقدر أن يحفر في جنبي الشارع نهران يجري فيهما الماء من النهر الكبير الذي يحفره وبنيت القصور وشيدت الدور وارقع البناء وكان يدور بنسه فمن رآه قد جد في البناء اجازته واعطاه فجد الناس وسمى المتوكل هذه المدينة الخجيرية واتصل البناء من الخجيرية الى الموضع المعروف بالدور ثم بالكرخ وصر من رأى ماداً الى الموضع الذي كان ينزله ابنه ابو عبد الله المعتز ليس بين شيء من ذلك قضاء ولا موضع لا عمارة فيه فكان مقدار ذلك سبعة فراسخ . وارقع البنان في مقدار سنة وجعلت الاسواق في موضع منزل وجعل في كل مربعة وناحية سوقاً

وبني المسجد الجامع وانتقل المتوكل الى قصور هذه المدينة اول يوم من المحرم سنة سبع وأربعين ومائتين (٥٢٤٧ هـ) فلما جلس أجاز الناس بالجويز المنية ووصلهم وأعطى جميع القواد والكتتاب ومن تولى عملاً من الاعمال وتكامل له السرور وقال الآن علمت آبي ملك اذ بنيت لقصي مدينة سكتها . ونقلت الدواوين : ديوان الخراج ، وديوان الضياع ، وديوان الزمام ، وديوان الجند والشاكرية وديوان الموالي والغلمان وديوان البريد وجميع الدواوين الا أن الهر لم يتم أمره ولم يجر الماء فيه الا جري ضعيف لم يكن له اتصال ولا استقامة على انه قد اتفق عليه شيئاً بألف الف دينار ولكن كان خفياً جداً انما كانوا يحضرون (حصاً) وانهاراً . لا تصل فيها المماول . وأقام المتوكل نازلاً في قصوره بالجفريه ثمة اشهر وثلاثة أيام وقتل ثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين في قصره الجفري أعظم القصور وولى محمد المنتصر ابن المتوكل فانتقل الى سر من رأى وأمر الناس جميعاً بالانتقال عن الناحوزة وان يهدموا المنازل ويحملوا التفض الى سر من رأى فانتقل الناس وحلوا بقص المنازل الى سر من رأى وخربت قصور الجفري ومنازله ومساكنه وأسواقه في أسرع مدة وصار الموضع موحشاً لا ائس به ولا ساكن فيه والديار بلائع كأنها لم تسر ولم تسكن . ومات المنتصر بسر من رأى في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ٥٢٤٨ هـ . وولى المستين احمد ابن محمد بن المنعم فأقام بسر من رأى سنتين وثمانية اشهر حتى اضطربت اموره فانهدر الى بغداد في المحرم سنة احدى وخمسين ومائتين (٥٢٥١ هـ) فأقام بها يحارب اصحاب المعتز سنة كاملة والمعتز بسر من رأى معه الاتراك وسائر الموالي ثم خلع المستين وولى المعتز فأقام بها حتى قتل ثلاث سنين وسبعة اشهر بعد خلع المستين وبيع محمد المهدي بن الواثق في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين (٥٢٥٥ هـ) فأقام حولاً كاملاً يزل الجوسق حتى قتل رحمه الله رولى احمد المعتز بن المتوكل فأقام بسر من رأى في الجوسق وقصور الخلافة ثم انتقل الى الجانب الشرقي بسر من رأى فبنى قصراً موصوفاً بالحسن سماه المشوق فخره فأقام به حتى اضطربت الامور فانتقل الى بغداد ثم الى المدائن . و ... »

ويقول اليمقوي أيضاً « ولسر من رأى من ذبذبت وسكنت الى الوقت الذي كتبنا فيه كتابنا هذا (كتاب البلدان) خمس وخمسون سنة ملك بها ثمانية خلفاء مات وقتل فيها خمسة . المنعم ، والواثق ، والمنتصر ، والمعتز ، والمهدي ، وقتل في حربها وفيها هومتصل بها وتربسها اثنان المتوكل ، والمستين ، واسمها في الكتب المقدمة زوراء بنى العباس ويصدق ذلك ان قيل مساجدها كلها مروية بها زوراء ليس فيها قبة مستوية . الا أنها لم تخرب ولم يذهب اسمها وقد ذكرنا بغداد وسر من رأى وبدأنا بها لانها مدينة الملك والخلافة » ١٤

[خبر]